طلبت انهم ياكلون منه وبلغنا عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه فقد الحلال فسف
من التراب اربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق بمقامه وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ينبغي لكل مؤمن في هذا الزمان اذا احضر عنده طعام او شراب ان لا ياكل منه
حتى يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الطعام شبهة حرام فاحمني منه وان لم تحمني
منه فلا تجعله يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحفظني من المعاصي الناشئة من
اكله فان لم تحفظني منها فمن علي بالتوبة النصوح فان لم تمن علي بالتوبة فالطف بي ولا
تؤاخذني يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وكان يقول لا ينبغي لفقير السؤال حتى يبيع جميع
الآت الدار الزائدة على الضرورية كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والثوب الزائد والا
كلها حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغي لفقير في هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف ان يشبع
منه بل ياكل بقدر سد الرمق فقط خوفا ان يقع في الحرام وسمعته ايضا يقول ليست
القناعة ان تاكل كلما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم وانما القناعة ان تطوي الثلاثة ايام
واكثر مع وجود الاكل عندك انتهى ولعل مراده رضي الله عنه الطي الذي لا يضر الجسم فان
جوع المحققين انما هو اضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذي حق حقه
ولا يظلم شيئا من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد
من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاوهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذ ذاك
ان ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن ان يفوته وما لم يقسمه له لا يتبعه نفسه ومن هذا
الباب ايضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذي دافع العبد
الاقدار في عدم وقوعه مقدرا او غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة في المدافعة الا تعظيم
انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل الله الثواب فيه سواء كان
مقدرا او غير مقدر تحقق انه لو كشف له ان الله تعالى كتب عليه الزنى او شرب الخمر لا يجوز
له المبادرة الى ذلك لانها مبادرة لما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك
في حالة غفلة او سهو كما اشار اليه خبر اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي
العقول عقولهم يعني عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدي الى
ابطال الحدود كلها فتامل في هذا المحل واعمل به وقد كان اخي الشيخ عبد القادر رحمه الله
على هذا القدم فارسلت له مرة ان يجعل على مقاتي البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب
فارسل يقول لي المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف لا
ياكلوه لا يقدر احد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر
احد من اهل الريف ياكل منه بطيخة واحدة فمن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس
انتهى هذا في ملك الانسان نفسه اما مال الغير فيجب على الحارس حفظه ولو لم يحرسه
اثم ولم يستحق اجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخاري مرفوعا
اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله
قال الخطابي وقد اختلف الناس في اليد العليا فقال بعضهم هي المنفقة والاشبه
ان يكون المراد بها المتعففة لانها اوضح من حيث المعنى والله اعلم وروى البزار
والطبراني باسناد جيد مرفوعا استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وروى البزار
مرفوعا ان الله يحب الغني المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة في صحيحه

مرفوعا

مرفوعا اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح
لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وروى الطبراني مرفوعا من يقنع يقنعه الله
وفي رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى البخاري مرفوعا
ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كل ما يقتنى من المال وغيره
وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان
في صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى الشيخان مرفوعا
ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروى مسلم والترمذي
وغيرهما مرفوعا قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه والكفاف من الرزق
ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذي وغيرهما
مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف
يعني ان تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقي مرفوعا
القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذري ورفعه غريب وروى الترمذي وقال حسن
مرفوعا من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا
بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخاري وابن ماجة وغيرهما مرفوعا لان
ياخذ احدكم احبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له
من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وروى البخاري مرفوعا ما اكل احد طعاما قط
خيرا له من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان ياكل من عمل يده قال بعضهم
كان يضفر الخوص ويعمل ادراع الحديد وروى ابو داود والبيهقي ان رجلا من الانصار اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فساله فقال اما في بيتك شيء قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط
بعضه وقعب نشرب فيه من الماء فقال ائتني بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين او ثلاثا قال رجل انا آخذهما بدرهمين
فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر باحدهما طعاما
فانبذه الى اهلك واشتر بالآخر قدوما فاتني به فاتاه به فشد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما
فجاء فاصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا خير لك من ان تجيء المسالة نكتة في وجهك يوم القيامة ان المسالة
لا تحل الا لثلاث لذي فقر مدقع او لذي غرم مفظع او لذي دم موجع والمدقع هو
الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعني الارض التي لا نبات بها والغرم هو ما يلزم
اداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذي
يتحمل عن قريبه او حميمه او نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى اولياء المقتول ولو لم
يفعل قتل قريبه او حميمه الذي يتوجع لقتله والله تعالى اعلم

١٢ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ننزل جميع فاقاتنا ومهمات امورنا في الدنيا والآخرة بالله تعالى في سرائرنا قبل ذكرها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)